[ 321 ] أقول: وجدت في كتاب الفهرست لابي غالب الزراري ماهذا لفظه: أبو حمزة البطائني اسمه سالم روي عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن: واحد واثنان. تذنيب في حل ما يورد من الاشكال على ما مر من الايات والاخبار وفيه فصول: الاول فيما يتعلق بأحوال يعقوب ولنذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس ا روحه في كتاب تنزيه الانبياء. قال: فإن قيل: فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليه السلام على إخوته في البر والتقريب والمحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه وأفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها القرآن حتى قالوا على ما حكاه ا تعالى عنهم: " ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين " فنسبوه إلى الضلال والخطاء ؟ وليس لكم أن تقولوا: إن يعقوب عليه السلام لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليه السلام لان ذلك لابد من أن يكون معلوما من حيث كان في طباع البشر التنافس والتحاسد. الجواب: قيل له: ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشئ من فعله، لان المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الانسان ويختاره، وإنما ذلك موقوف على فعل ا تعالى فيه، ولهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره، وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال، وقد قال ا تعالى: " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " وإنما أراد ما بيناه من ميل النفس الذي لا يمكن الانسان أن يعدل فيه بين نسائه، لان ما عدا ذلك من البر والعطاء والتقريب وما أشبهه يستطيع الانسان أن يعدل فيه بين النساء. فإن قيل: فكأنكم نفيتم عن يعقوب عليه السلام القبيح والاستفساد وأضفتموها إلى ا فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه ؟ قلنا عنها جوابان: أحدها أنه لا يمتنع أن يكون ا تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد والفعل القبيح على كل حال وإن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له. (1)

_____ (1) في المصدر: في محبة أبيه لهم: وبعده زيادة وهي هذه: وانما يكون ذلك استفسادا إذا وقع عنده الفساد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تمكينا. _____